صداقته لاسرائيل هي عربون على ولائه للولايات المتحدة وان الوقت والجهد الذي صرفه كسنجر ، وكارتر بعده ، في التدخل الشخصي لاجراء وانجاح مفاوضات السلام بين اسرائيل ومصر لاكبر دليل على أن اسرائيل لها منزلة خاصة عالية ، ليس في مجال السياسة الخارجية الاميركية فقط ، بل في شعور وعواطف الشعب الأميركي .

من يراقب مدى اهتمام الصحافة ووسائل الاذاعة باخبار اسرائيل ، وبالتحيز الواضح ، كمياً وكيفياً في ايراد الاخبار والمقالات والصور عن اسرائيل ، يرى انه لا يمكن ان يكون هذا التحيز نتيجة أو صادر من فوق . فالمسؤولون عن الصحافة والاذاعة ، كالسياسيين واصحاب الأعمال ، يتصرفون اعلامياً وسياسياً تحت تأثير ما يعرفونه من الآراء والمعتقدات الشائعة عند الزبائن ــ أي عامة الشعب . والايمان بأن « الزبون دائماً على حق » موجود عند التجار والسياسيين وأصحاب الصحف والاذاعات في اميركا .

واننا نرى ان الحكومة الأميركية تسعى بين الحين والآخر الى تغيير مجرى الرأي العام حيال بعض متطلبات السياسة الخارجية وهناك بعض الأمثلة : معاهدة قناة باناما ، معاهدة السالت مع الاتحاد السوفييتي ، الاعتراف بالصين ، الخ ... ولكننا نادراً ما سمعنا بمحاولة لتغيير اتجاهات الرأي العام الاميركي حيال اسرائيل ، إلا عندما حاول الرئيس كارتر ، في السنة الأولى من رئاسته ، ان يتخذ موقفاً « جديداً » بدعمه لفكرة الوطن الفلسطيني ، ثم بقبوله بمشاركة الاتحاد السوفييتي في السعي لايجاد حل لمشاكل الشرق الأوسط . وكان ان اضطر كارتر على التراجع عن مواقفه هذه ، وراح يتطرف في سياسة معاكسة . وسبب ذلك ان الرأي العام لم يستجب له ، فقد قرن هذا الرأي العام شعوره المعادي للاتحاد السوفييتي بانحيازه نحو اسرائيل .

ولذلك نقول ان شعور الانحياز لدى الجمهور الاميركي لاسرائيل وضد العرب هو عامل هام في توجيه السياسة الاميركية الخارجية بشأن النزاع العربي الاسرائيلي . وهذه الدراسة تفترض ان هذه النزعة العامة هي مبدئياً نتيجة لعقيدة دينية شديدة وعميقة غير مبنية على أساس علمي ، أو على تغيير اقتصادي أو سياسي ، أو على معرفة مداخلات وملابسات السياسة الخارجية .

ستعنى هذه الدراسة بالأسس الدينية اللاهوتية ــ الحضارية التي بني عليها هذا الشعور المتحيز . وسنتناول بالبحث هذا التحيز عند العامة ، وعند رجال الدين واللاهوتيين الذين يبحثون في موضوع اسرائيل من ناحية دينية غيبية . وسنقتصر في بحثنا هذا على اتباع المذهب البروتستنتي ــ الانجيلي ــ في شقيه: الليبرالي والمحافظ . فان المذاهب البروتستنتية في اميركا ــ وهي كثيرة التشعب ــ تمثل الاكثرية الغالبة لهذا الشعب وفيها تكمن اكثر مصادر النفوذ السياسي . أما الكاثوليك واليهود فلم نتعرض لهم هنا فقط لضيق المكان ، ولا بد من متابعة دراسة هذه الظاهرة التحيزية عندهم في مكان آخر .

لقد انتجت جذور هذه النزعة المتميزة لاسرائيل ، تأثيرات لا شعورية احياناً وشعورية احياناً اخرى نراها متغلغلة في الوعظ والجمعيات الدينية والمجلات والنشرات الكنسية والدينية ، وعند عامة اعضاء الكنائس ويتضح لنا ان هذه النزعة مع دعمها الواضح لاسرائيل